سماحة العلامة السيد هاشم السلمان : القدوة الصالحة طريق لتحقيق أعلى المستويات

وتابع سماحته واهتم الاسلام اهتماماً كبيراً بالأخلاق بالمعنى العام لأن سلوك الانسان له ارتباط بالمعاني النفسية بما يحمله من سجايا وطباع تنعكس على سلوكياته الخارجية ، فحسن الأخلاق هي ميزان التفاضل للحصول على السعادة الأخروية ، واهتم الإسلام بهذا الجانب من خلال عدة مسارات:

1) التحلي بالأخلاق الحسنة في جميع الجوانب الفردية والاجتماعية في كل الأبعاد ، فالإسلام ينهى عن القبيح ويأمر بالإحسان.

2) التحلي بالأخلاق مع النفس والغير ، بلا فرق أن يكون فرداً أو جماعة ، شعوباً أو حكومات ، فالإسلام يرى التعامل الحسن واجب في جميع المجالات.

3) النية الحسنة في الغاية والوسيلة فالإسلام يرفض أن الغاية تبرر الوسيلة ، فلا يصح الانفاق على العيال وتوفير لقمة العيش بالحرام ، ولا زيارة الأماكن المقدسة بالمال الحرام أو مع عدم رضا الوالدين.

4) تطبيق الجزاء بدون تمييز ، من كان محسناً فله جزاء المحسنين ، ومن كان مسيئاً ينال جزاء إساءته ، بدون تمييز فكري أو جنسي أو عرقي أو ديني أو مذهبي ، فإن التمييز في الجزاء هو سبب هلاك الأمم.

وأضاف سماحته إن الإسلام اهتم بتقويم الأخلاق وضبط الطباع الموجودة في الإنسان وتهذيبها منها:

1) الغضب حالة نفسانية عند الإنسان عندما يرى موقفاً أو يسمع كلمة غير مناسبة من الطبيعي أن يغضب ، وقد يكون الغضب واجب من أجل الحق ، والإسلام لا يعاقب على التأثر النفسي ، وإنما يعاقب على ما يقوم به من الأعمال بعد هذا الغضب ، ولهذا على الإنسان أن يتعلم ضبط النفس في الموارد التي يجب عدم التأثر فيكظم الغيظ ، وفي الموارد التي يجب تطبيق الآثار الخارجية لأخذ الحق وردع الباطل.

2) السخاء والبذل لابد أن يكون مُرشّد وبشكل متوازن لا يصل إلى حد التبذير ولا إلى حد الإسراف ،

وأن لا يكون من أجل الرياء والسمعة وإنما للمقاصد النبيلة.

3) الشجاعة من صفات الكمال ، والإسلام يمدح الشجاعة ، على أن تكون في إقامة الحق ، فلا يجوز استخدامها في التسلط والاعتداء على الآخرين وسلب حقوقهم ، ولا إيذاء الناس بقيادة السيارة بسرعة فإن هذا من التهور وليست من الشجاعة في شيء.

وأردف سماحته ويمكن أن نكتسب الأخلاق من خلال العلم والمعرفة ، والتعرف على نتائج وآثار كل خلق ، وتكرار واستحضار فوائد الأخلاق وأهميتها ، والسعي للعمل بما نأخذه من أهل البيت عليهم السلام ، فإن مجرد القراءة والاستماع بدون التطبيق هي كمن يأخذ الوصفة من الطبيب بدون أخذ العلاج ، والنبي صلّى الله عليه وآله وسلم طبيب القلوب جاء بوصفات كثيرة علينا أن نأخذ بها ونطبقها.

واستدرك سماحته من الأمور المهمة تقوية الإيمان والعقيدة بالله ، لتجنب السرقة والخيانة والغش التي منبعها الحسد ، وكذلك الحفاظ والالتزام بالقيام بالوظائف العبادية فإنها لإكمال وتكميل النفوس ، وعلى الإنسان أن يعالج نفسه بالقيام بالأعمال المضادة ، فمن يشعر بالقسوة يمسح على الأيتام ، ومن يشعر بالحسد يستغفر الله ويدعو لصاحب النعمة بالزيادة والبركة ويسأل الله أن يعطيه مثله ، ومن يشعر بالكبرياء يجالس الفقراء والمساكين.

وأشار سماحته إلى أنه قد تكون لدى الإنسان حالة نفور من بعض تطبيقات القيم الحسنة ، ولكن عليه أن يتكلف إذا لم يكن من طبعه التبسم عليه أن يتكلف الابتسامة والبشاشة ومع مرور الوقت تكون سجية فيه ، كما يتكلف من يريد أن يتعلم الخط إلى أن يحسنه ويتقنه ، أو المريض الذي يتناول طعام أو شراب غير مستساغ ويكون طبيعي بالنسبة له بعد الاستمرار عليه.

وأكد سماحته على عنصر مهم وهي القدوة الصالحة ، فهي الطريق لتحقيق أعلى المستويات ، والله تفضل علينا بالنبي وآله الذين يجب أن نقتدي بهم عليهم أفضل الصلاة والسلام ، فنحن نراهم بالبصيرة من خلال سيرتهم العطرة التي يجب أن نتعلم منها ونسير عليها.